

بحار الأنوار

[229] الفضل وغيره ممن حضر المجلس كان يسلك هذا المسلك، وربما يقال: لعل الراوي

سهى أو خبط في فهم كلامه عليه السلام وكان ما قاله عليه السلام هو أن الكواكب كانت مع الشمس في شرفها، والضمير في (شرفها) كان للشمس لا للكواكب، فاشتبه عليه وزعم أن الضمير للكواكب ففصل كما ترى. واقول: على ما ذكرنا لا حاجة إلى تحريف الحديث ونسبة السهو إلى الراوي وما ذكره ليس مستندا إلى حجة، وأكثر أقاويلهم في أمثال ذلك مستندة إلى أوهام فاسدة وخيالات واهية كما لا يخفى على من تتبع زبرهم. قال أبو ریحان (1) فيما عندنا من تاريخه في سياق ذكر ذلك: وبكل واحد من الادوار تجتمع الكواكب في أول الحمل بدءا وعودا ولكنه في أوقات مختلفة فلو حكم على أن الكواكب مخلوقة في أول الحمل في ذلك الوقت أو على أن اجتماعها فيه هو أول العالم أو آخره لتعرف دعواه تلك عن البيئة وإن كان داخلا في الامكان، ولكن مثل هذه القضايا لا تقبل إلا بحجة واضحة أو مخبر عن الاوائل والمباني موثوق بقوله، متقرر في النفس صحة اتصال الوحي والتأييد به، فإن

(1) أبو ریحان محمد بن أحمد البيروني

الخوارزمي الحكيم، الرياضي، الطبيب، المنجم المعروف، كان فليسوفاً عالماً بالفلسفة اليونانية وفروعها وفلسفة الهند، وبرع في علم الرياضيات والفلك، بل قيل إنه أشهر علماء النجوم والرياضيات من المسلمين، كان معاصراً لابن سينا وكان بينهما مراسلات وابتحاش، كان أصله من (بيرون) بلد في السند وسافر إلى بلاد الهند أربعين سنة اطلع فيها على علوم الهند واثق واثق في (خوارزم) وكان أكثر اشتغاله في النجوم والرياضيات والتاريخ، وخلف مؤلفات نفيسة منها (الاثار الباقية عن القرون الخالية) في التاريخ الفه لشمس المعالي قابوس حكى انه كان مكبا على تحصيل العلوم متفننا في التصنيف لا يكاد يفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر، وكان مشغلا في جميع ايام السنة الا يوم النيروز والمهرجان. وحكى عن الشيخ صلاح الدين الصفدي انه قال: كان أبو ریحان البيروني حسن المعاشرة، لطيف المحاضرة، خليعا في الفاظه، عفيفا في أحواله لم يأت الزمان بمثله علما وفهما. توفي سنة (430) تقريبا (*).